في ظلال

الجامع

تأليف

د . خالد بن محمد عطيه

(ح) _ خالد محمد أحمد عطيه، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطيه، خالد بن محمد بن أحمد

في ظلال الحمد . / خالد بن محمد عطيه . مكة المكرمة ،١٤٢٨هـ

٦٤ ص، ١٧ سم

ردمك : ٥ ـ ٨٧٣ ـ ٥٨ ـ ٩٩٦٠ـ ٩٧٨

١- الأخلاق الإسلامية أ – العنوان

ديوي ٢١٢،٢ ١٤٢٨/٧٧١٨

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٧١٨

ردمك : ٥ ـ ٨٧٣ ـ ٥٨ ـ ٩٩٦٠ـ ٩٧٨

الناشر دار الطرفين – الطائف وادي وج

جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨

فاكس : ٧٤٦٣٨٨

قال تعالى :

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾[النصر]

قال ﷺ :

(من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)[متفق عليه]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات الذي وفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله تعالى من حال أهل النار الحمد لله في السراء والضراء كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

الحمد لله حمداً لا يفنى ولا يبيد ولا يحصى ولا يعد الحمد لله الحمد السرمد الذي لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد وهو لم يزل واحداً أحد فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد دوماً وأبداً .

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشـــهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى الصحب الكـــرام وعمـــوم الأتباع أهل التقدير والاحترام .

ثم أما بعد :

فهذه رسالة موسومة عن الحمد والشكر تبين حقيقـــة ذلك وكيفية بذله لمستحقه سبحانه وبحمده ...

المؤلف

في ١٨/١١/١٤٢٨هـــ

مكة المكرمة

ص ب : ٤٣٨٢

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

حقيقة الحمد :

ابتدأ الله جل في علاه كتابه العزيز بسورة عظيمة هي سورة الفاتحة . واستفتح هذه السورة العظيمة بشيء هو من صميم العبادة وأركانها وبشيء لا يستحقه إلا هو عز وجل ألا وهو **الحمد**، بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة] .

وحقيقة الأمر هو أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للحمد دوماً وأبداً وذلك لأنه خلق من عدم ورزق من عُدم وأعطى خلقه كل شيء بل خلق لهم كل ما في الكون قبل أن يخلقهم وأوجد لهم قبل أن يوجدهم وسخر لهم الرزق وسبله قبل أن يكونوا في عالم الوجود ثم هو لما أوجدهم لم يتركهم هباء بل هو القيوم على شؤون خلقه يصرف أمورهم ويدبر أحوالهم، ثم هو سبحانه لما خلقهم منّ عليهم

بأنواع النعم والمنافع وأحل لهم كل طيب وخير وما فيه مصلحة لهم وفي نفس الوقت دفع عنهم عموم البلايا والنقم وحرم عليهم كل خبيث وشر وما يضرهم .

ليس ذلك فحسب بل وأرسل إليهم رسلاً وأنبياء منهم ليبينوا للبشرية شرعه القويم ودينه القيم ومنهجه الحنيف وأنزل عليهم الكتب السماوية بالآيات البينات والمعجزات الباهرات والشرائع والمناهج والأحكام والحدود كل ذلك ليسعدوا في حياتهم .

ونلاحظ في تفسير هذه الآية الكريمة قوله تعالى (الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله تعالى ومضمونها أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق فهو مستحق لأن يحمدوه، ولفظ (الله) علم على المعبود بحق، (رب العالمين) أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب

وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك . إذن الحمد لله رب العالمين الذي خلق الجميع وأعطى الجميع . ومن **مضامين وفوائد وأحكام هذه الآية :**

١- أن الله تعالى هو المستحق للحمد دوماً لأنه تعالى رب كل شيء وخالقه وموجده من العدم، والحمد يستوجب المحبة للمحمود، والمحبة هي أول أركان العبادة .

٢- معرفة أن الرب هو المعبود والذي وجب التعبد له سبحانه لأنه هو الذي خلق فهو أحق من عُبد ولا معبود سواه لأنه لا خالق سواه وهو المتصرف في الكون بما فيه .

٣- العالمين جمع عالم وعوالم فهو سبحانه رب كل المخلوقات والموجودات لأنه ربها وخالقها وموجدها من العدم والعالم كله من خلقه سبحانه .

٤- كلمة (العالمين) تدل على وجود عوالم غير مرئية فمن كل مخلوق يوجد عالم متكامل لا يعلمه إلا الله تعالى والكون مليء بالعجائب .

٥- يعد الحمد أشمل من الشكر لأن الشكر يكون مقابل نعمة أما الحمد فيكون دائماً لكمال المحمود واستحقاقه للحمد في السراء والضراء، ولو بدون نعمة يُشكر عليها .

٦- أن الحمد يكون باللسان نطقاً وبالقلب اعترافاً ثم بالجوارح انقياداً في حين أن الشكر يكون باللسان وبغيره من الجوارح، وقد يشكر الإنسان غيره وهو كاره .

٧- وجوب حمد الله تعالى على كل حال لأن نعمه سبحانه وتعالى ظاهرة وخفية ونعمه الخفية أكثر من نعمه الظاهرة فلله تعالى الحمد والمنة والثناء الحسن دائماً وأبداً على نعمه الظاهرة والخفية .

وأعلم أخي أن الله تعالى هو رب العالمين فهو رب كل شيء وخالقه لذا فهو المستحق للربوبية دون سواه لأنه سبحانه هو الذي استدعى للوجود وأوجد من عدم فهو رب كل شيء فيه ولذلك استحق توحيد الربوبية دون سواه لأنه لا خالق للكون إلا هو سبحانه، وتوحيد الربوبية هو توحيد عطاء .

والمعنى أن الله سبحانه هو رب الجميع وخالق الجميع ومدبر شؤون الجميع ومصرف أحوال الجميع فخيره وعطاؤه للجميع من خلقه مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم لأنه رب الجميع . فكما أنه رب الجميع فهو معطي الجميع .

والفرق بين الربوبية والألوهية هو أن الربوبية : **عطاء للجميع** لأن الله تعالى هو رب الجميع فتكفل بعطائهم ورزقهم وتصريف أحوالهم وتدبير شئونهم . أما الالوهية

فهي : **تكليف**، والمعنى أن الإله يكلف ويُشرع الأحكام لمن آمن به . ولذلك فالله سبحانه هو إله من آمن به وكل من كفر به لا يعترف بالله تعالى إلهاً له .

وعلى ذلك فالله سبحانه رب الجميع لأنه خالق الجميع ولا رب لهم سواه ولكنه في واقع الحياة مع الأسف ليس إله الجميع لأن الكثير من الناس لم يتخذوه إلهاً و لم يؤمنوا به عز وجل بل اتخذوا من دونه آلهة أخرى، وهذا هو غاية الجحود والنكران .

والله سبحانه وتعالى لما ذكر الحمد في أول السورة التي هي أول سورة في القرآن امتن على خلقه بالربوبية أي أنه رب كل شيء وموجده ومدبره ومصرفه والقائم على خلقه بما يصلح شؤونهم وبما ينفعهم في دنياهم فاستحق بذلك الحمد دوماً وأبداً وليس ذلك إلا لله سبحانه وتعالى .

وأمر آخر أخي الحبيب هو أن الله تعالى ذكر في الآية استحقاقه للحمد والحمد غير الشكر . فالحمد يتوجه به العبد لله تعالى دوماً كما قلت لكونه هو الرب والخالق والموجد والرازق والمدبر للأمور والمصرف للأحوال فهو بذلك استحق الحمد لكماله تعالى ولقدرته ولتصريفه ولتدبيره للأمور، إذن الحمد يصرف **لكمال المحمود** ولو من غير نعمة سوى أنه المستحق لذلك، وبالتالي فلا يحمد إلا الله عز وجل . أما الشكر فهو يكون لمقابل وقد يقال لمن امتن عليك بمعروف ما، وبالتالي فالشكر يكون لله ويكون لغير الله ممن استحق الشكر على ما قدم . وهذا هو الفرق الرئيس بين المعنيين فالحمد لله وحده ولا يقال لأحد (لك الحمد) إلا الله تعالى، أما الشكر فقد يقال لغير الله (لك الشكر وشكراً لك) جزاء ما قدم .

وعلى ذلك فالشكر يكون لمقابل، ويشكر صاحبه بقدر ما قدم، أما الحمد فلمقابل ولغير مقابل لأنه لا يقال إلا لمن استحقه لكماله ولجماله ولجلاله ولعظمته ولعلـــو مكانـــه سبحانه وتعالى ولنعمه التي لا تحصى ولا تعد من نعم ظاهرة وباطنة، إذن هو حمدٌ لا يقف عند حد بل حمدٌ حتى يرضى ربنا سبحانه وتعالى .

الحمد لله تعالى حمداً

يرضيه عنا دواماً

منازل الحمد :

اعلم أخي أن العبد لا يمكن له أن يصل إلى منتهى حمد الله تعالى أبداً مهما قال ومهما عَبَد ومهما أطاع ومهما اجتهد كيف ونعمه تتجدد في كل وقت وحين ولا سيما وأن **الاعتراف بالحمد لله تعالى هو نعمة أخرى** فالقيام بالحمد نعمة فوق النعم، هذا فضلاً عن أن تحصى، وليس للعبد سوى أن يداوم على الحمد حتى يرضى الله عنه تعالى شأنه . ومع ذلك فقد عد العلماء تسع منازل للحمد هي :

١- منزلة حمد الله تعالى دوماً وأبداً باللسان وذلك أقل الحمد .

٢- منزلة حمد الله تعالى بالقلب باستحضار عظم النعمة الواحدة فكيف بكثرة النعم وأثرها على العبد والاعتراف بمنة الله تعالى على العبد، هذا فيما ظهر وما خفي كان أعظم .

٣- منزلة طاعة المنعم وهو الله عز وجل لإنعامه على البشر وتذكر أخي كيف أن الله تعالى أعطاك وحرم غيرك فكيف لو حرمك وأعطى غيرك .

٤- منزلة عدم معصية الله تعالى من باب شكر المنعم وحمده عليها فلا تقابل النعم بالجحود والنكران والفسوق والعصيان والله تعالى قادر على أن يسلبها منك .

٥- منزلة دوام حمد الله تعالى وشكره على النعم لأن نعمه متوالية ومتجددة في كل طرفة عين .

٦- منزلة معرفة أن حمد الله تعالى وشكره منَّة من الله تعالى على العبد وليست منة من العبد على الله تعالى . إذن فالحمد على النعمة هو نعمة أخرى تستوجب الحمد أيضاً، فالحمد لله سبحانه وتعالى على الحمد لله سبحانه وتعالى، والمعنى (الحمد لله تعالى الذي وفقنا على أن نحمده سبحانه) وهذه

منزلة عليا يغفل عنها كثير من الناس ولا يتفطنـــون لهـــا، تستوجب الحمد دوماً وأبداً .

٧- منزلة الاعتراف بعدم القدرة على بلوغ تمـــام الحمـــد والشكر لنعم الله تعالى لكثرتها ولتجددها كيف وهي لا تعد ولا تحصى هذا على النعم الظاهرة فكيف بحمده تعالى على النعم الباطنة . وهذه أيضاً منزلة عليا قلّ من يقوم بها .

٨- منزلة إظهار أثر النعمة على النفس والأهل من بـــاب شكر النعم وحمد الله تعالى عليها .

٩- منزلة البذل للغير بما يرضي الله تعالى من باب الحمـــد والشكر لله عز وجل فكما أعطاك فأعطِ المحتاج والمحروم ولا تبخل بما في يدك فالله تعالى هو الذي خوّلك إياه ولو شـــاء لسلبه منك وخوّله غيرك فاحمد الله تعالى على أن فضلك بما آتاك وقُم بشكر ذلك منك وداوم على حمد الله تعالى عليه .

ميزان النعم وتفاضلها :

تتفاوت أخي المسلم نعم الله تعالى على العبد بحسب قيمة النعمة وأثرها وبقاء ذلك ومن ثم مداها في الدنيا أو في الدنيا والآخرة، وكل إنسان ولا شك يطلب في هذه الدنيا نعماً كثيرةً ولا تنتهي مطالبه من النعم حتى تنتهي حياته .

ومن عظيم رحمة الله تعالى أنه عز وجل خلق الخلق وأمدَّهم بأنواع النعم وكلما طال عمر الإنسان طلب الكثير والكثير من النعم والله تعالى مع تقصير العباد في شكره وحمده ورغم تفريطهم في عبادته وذكره فهو سبحانه مع كل ذلك **يعطي الجميع** .

ولو أنه تعالى لا يعطي إلا أهل الإيمان والطاعة لهلك الجميع من الحرمان من عدم الاستحقاق إلا من رحم الله تعالى، ولكنه سبحانه يعطي كل خلقه المستحق منهم وغير

المستحق مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[طه] . ولقوله ﷺ : (**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه...**)[أحمد والحاكم وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان][1].

[1] وتمام الحديث : (**والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا : وما بوائقه يا نبي الله ؟ قال : غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام، فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث**) .

إذن ليس ميزان النعم وعطاؤها منوط بالإيمان والطاعة وإلا لهلك الجميع كما قلت إلا من رحم الله تعالى، وذلك لأن الدنيا لا تساوي عنده تعالى جناح بعوضة كما بين ذلك ﷺ بقوله : (**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**)[الترمذي] فمن هوان الدنيا على الله تعالى أنه سبحانه لم يرتب عطاء النعم فيها على الإيمان والكفر والطاعة والفسوق وإلا لحُرم الجميع إلا من رحم الله تعالى .

وفي كتب السير مما يروى في ذلك عن أبينا إبراهيم ﷺ أن رجلاً جاءه فطرق عليه الباب فلما فتح الباب طلب منه الرجل حق الضيافة فسأله إبراهيم عليه السلام عن دينه فقال الرجل مجوسي، فأغلق الباب في وجهه، فلما ولى الرجل أوحى الله تعالى إلى إبراهيم معاتباً له كيف تمنع حق الضيافة

عن الرجل وقد جاءك، فقال عليه السلام يا رب إنه مجوسي فقال الله تعالى له : (**يا إبراهيم وسعته في ملكي مع كفره وأنت من أجل ضيافة ليلة تريد منه أن يبدل دينه**) فأدرك إبراهيم عليه السلام الرجل وعرض عليه الضيافة فقال لـــه الرجل (ما لك وقد طردتني) فقال عليه الســـلام : (**إن ربي عاتبني فيك**) فقال الرجل : (ربك عاتبك فيّ، نِعم الـــرب ربٌ يعاتب أوليائه من أجل أعداءه) ثم أسلم . والحمـــد لله رب العالمين الذي يمن على عباده بالنعم والهدى رحمة ومنة منه سبحانه .

وعلى ذلك فأفضل النعم ولا شك ما كان لها **نفع في الدنيا وبقاء النفع** الأكثر الموصل إلى **نعيم الآخرة الباقي**، وبالتالي فأفضل النعم على الإطلاق بعد نعمة الخلق هي نعمة الإسلام مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ**

لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر] . والمعنى أن نعمة الإسلام هي الحياة وهي النجاة وهي الفوز وهي الفلاح مصداقاً لقوله سبحانه :﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿١٢٢﴾ ﴾[الأنعام] . إي أحييناه بالإسلام الحياة الحقيقية فجعلنا له نور الهداية في الدنيا بالعبادة الحقة، ثم جعلنا له نور الثبات على الصراط في الآخرة ففاز بالجنة، إذن فالهداية للإسلام أخي من أجل النعم بل هي **أجل نعمة على الإطلاق** ولا ريب .

يأتي بعد ذلك من نعم ما بينه ﷺ لنا بقوله : (**من أصبح منكم آمناً في سربه معافىً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**)[الترمذي وابن ماجة . وسربه

أي قومه][1]. والمعنى من أصبح مؤمناً بالله تعالى، آمناً في نفسه وبيته وأهله، معافىً في جسده لا ينغصه شيء، عنده قوت يومه الذي يحتاج إليه، فكأنما جمعت له الدنيا، فهو كمن أوتي كل مقومات الحياة وأفضل النعم .

ومضمون الحديث أن خير النعم وأفضلها الإيمان بالله تعالى والتي لا تساويها نعمة ثم نعمة الصحة والعافية في البدن التي لا تقدر بثمن ثم نعمة الأمن والآمان في الأوطان التي لا يعرف قدرها الكثير من الناس ثم نعمة شبع البطن بالحلال وهو الكفاف من غير مزيد جهد ولا تكلف ولا نهم ولا لهث خلف زخرف الدنيا فتلك الأمور هي جماع النعم

[1] نلاحظ أنه ﷺ في الحديث قدم نعمة الأمن في الديار على نعمة الصحة والعافية في البدن، وذلك لأن نعمة العافية خاصة بالفرد بينما نعمة الأمن نعمة عامة لجميع العباد لذا قُدِمت لأنها عامة وتلك نعمة خاصة .

والنعيم، ومع ذلك فأكثر النـــاس لا يعلمـــون ذلـــك ولا يشكرون ولا يحمدون ولا لتلك النعم يتفطنون .

وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (**نعمتان مغبـــون فيهـــا كثير من الناس الصحة والفراغ**)[البخاري] . والمعـــنى أن الكثير من عباد الله تعالى لا يقدر قيمة الصحة فيســـتغلها في مرضاة الله تعالى ولا يقدر قيمة الفراغ فيستغله ويقضـــيه في مرضاة الله تعالى .

فهي نعمتان غارق فيها الكثير من الناس ومع ذلك فهو لم يستطع الانتفاع بها بل تجده لا يعرف قيمتها ولا يستغلها فيما يعود عليه بنفع دنيوي أو أخروي حتى تســـلب منـــه عندها يندم على ذلك التفريط ويأسف ويتمنى لو أنها تعود .

وفي الحديث الآخر أيضاً قوله ﷺ : (**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجـــدر ألا**

تزدروا نعمة ربكم)[مسلم] وفي رواية عند البخاري قوله ﷺ : (**إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه**) . والمعنى أنه ﷺ يأمرنا أن ننظر إلى من هو دوننا في مستوى النعم والخيرات حتى تتجلى لنا قيمة النعم التي نحن فيها وحتى يتضح لنا الفضل الذي نحن فيه عمن هو دوننا وأقل منا شأناً . ومن جهة أخرى ينهانا ﷺ ألا نتطلع إلى النعم التي في أيدي الآخرين ممن آتاهم الله تعالى نعمٌ وخيرات أفضل منا حتى لا نزدري ونحتقر النعم التي نحن فيها وبالتالي لنحمد الله تعالى ولنشكره على ما آتانا من نعم ولما نحن فيه من خير وفضل ونعم ونعيم .

وفي جميع الحالات الله سبحانه وتعالى يختار لعبده أفضل مما يختار العبد لنفسه ويهبه ويعطيه ما ينفعه ويصلح شأنه به

في حياته فليحمد العبد ربه سبحانه وتعالى دوماً وأبداً على كل حال وليرض بما قسم الله تعالى له .

وفي كتب السير سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن أكبر النعم فقال : (أكبر نعمة هي نعمة الإسلام وليس قبل الإسلام من نعمة) وهذا صحيح فكم هي نعمة عظمى وذلك لأنك بنعمة الإسلام عرفت ربك وعبدته ووحدته وشكرته وحمدته وبالتالي ستنعم في الدنيا ثم في الآخرة إن شاء الله تعالى .

ثم سُئل رضي الله تعالى عنه عن أكبر نعمة بعد نعمة الإسلام فأجاب : (نعمة العافية وليس قبل العافية من نعمة) وهذا صحيح فالعافية رأس مال الإنسان وكل من حرمها فقد حرم طعم الحياة ومتعتها وصار أسيراً للمرض الذي ينغص عليه حياته ويكدر عليه صفوها ولا يتلذذ بشيء من

نعمها لأنه مسلوب أهم نعمها الحسية، نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة من ذلك .

ثم سُئل رضي الله تعالى عنه عن أكبر نعمة بعد نعمة العافية فأجاب : (نعمة الأمن ولا نعمة تتم بلا أمن) وهذا صحيح فكل نعمة بلا أمن لا تتحقق، والمرء بالخوف والفزع لا يعرف طعم الحياة لأنه مهدد بسلب أي نعمة منه، ومنها نعمة الحياة ككل .

ثم سُئل رضي الله تعالى عنه عن أكبر نعمة بعد نعمة الأمن فأجاب : (نعمة المال للرجل الصالح) وهذا صحيح فخير نعمة تعين الرجل على صراع الحياة ومتاعبها هي نعمة المال لكن عند الرجل الصالح الذي يرضي الله به ويستعمله ويستغله فيما فيه منفعته ومصلحته وفيما يحقق له الفوز بالدنيا والآخرة سواء .

ونلاحظ أن هذه النعم هي جماع لكل النعم لأن فيها (سلامة المرء في دينه وسلامته في بدنه وسلامته في أمنه في الديار وسلامته في رزقه) ومنها تتفرع كل صنوف وأنواع النعم الأخرى فهي كما قلت جماع النعم .

إذن أخي المسلم بكم هي نعمة الإسلام وبكم هي نعمة العافية والصحة في البدن وبكم هي نعمة الأمن والأمان وبكم هي نعمة الكفاف في الرزق (تكفى أمرك ولا تنشغل بكثرته وبما يلهي) بكم كل ذلك (بالدنيا وما فيها) ؟!

ولا يعرف حقيقة ذلك الأمر إلا من حرم أياً من تلك النعم الثمينة، نسأل الله تعالى بكرمه ومنه ألا يحرمنا نعمه أبداً وأن يمتعنا بها دوماً .

اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول

حمداً يرضيك عنا دوماً وأبداً

النعم عطاء وجزاء :

اعلم أخي أن الله تعالى يعطي خلقه ويمنّ عليهم بأنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى، نعماً يعجز الإنسان عن القيام بحقيقة شكرها كما ينبغي، وذلك من جهتين :

- من جهة **عطاء الرضا لمن آمن وأطاع** وهو عطاء من باب عاجل بشرى المؤمن، يعطيه الله تعالى ويمتعه بنعم الدنيا قبل نعيم الآخرة .

- من جهة **عطاء بلاء واستدراج لمن كفر وعصى** وهو عطاء وبال وحسرة، وكم من كافر أو فاجر يتقلب في نعم الله تعالى وتجده منغمساً فيها وهو مع ذلك يصبح ويمسي في غضب الله تعالى من باب الاستدراج مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[ن] .

واعلم أخي أن الله تعالى قد وزع النعم والنقم في الدنيا بين خلقه سواء على صورة عطاء وجزاء أو على صورة حرمان وبلاء على ستة أوجه :

١- فالله تعالى **يعطي النعمة عطاء رضا لمن أحب** ومن ثم يوفقه للقيام بحمد ذلك وشكره له سبحانه وتعالى .

٢- والله سبحانه **يجزي بالنعمة جزاء لمن استحق تفضلاً** منه عز وجل بما هو فوق ما يستحق العبد، وابتلاءً منه عز وجل للعبد، ثم هو سبحانه قد يوفقه بعد ذلك للقيام بشكر النعم أو لا يوفقه .

٣- والله جلت عظمته **يعطي النقمة عطاء ابتلاء واختبار** للعبد ليصبر ويشكر أو يكفر ويضجر .

٤- والله جل في علاه **يجزي بالنقمة جزاء وبلاء لمن سخط** عليه وغضب .

٥- والله عز وجل قد **يمنع عن العبد النعمة ليبتليه** ولـــيرى مدى صبره وحمده وشكره له عز وجل من مـــدى كفـــره وضجره من ذلك .

٦- والله جلت قدرته قد يمنع **النقمة عن العبد ليراه هـــل يحمد** ويشكر أو يتغافل ويبطر ولا يعرف قدر ذلك .

وفي كل تلك الأوجه والصور المـــذكورة نجـــد أن الله تعالى لا يجزي بالنعم بما يستحق العباد وإلا لما أعطى أحـــداً منها شيء ولكنه تعالى يتفضل عليهم بكل أنـــواع الـــنعم، ورغم أنهم غارقون في نعمه ونعيمه إلا أن القليل جداً منهم من يقوم بحق شكر الله تعالى وحمده مصداقاً لقوله تعـــالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[سبأ] . وليس ذلك إلا لمن وفق له، فاللهم اجعلنا منهم اللهم آمين .

وكل نعمة أخي الحبيب حمد العبد الله سبحانه وتعالى عليها وأدى شكرها نحو ربه عز وجل فإن ذلك يحقق له أمران :

١- أنه قام بما يتوجب عليه نحوها من حمد وشكر وبالتالي ستزداد بإذن الله تعالى .

٢- أنه لن يحاسب عنها كما لو كان مفرطاً في ذلك حمد ربه عليها .

الحمد لله الحنان المنان خالق الإنس والجان

الحمد لله الملك الديان بارئ الخلق ومدبر الأكوان

الحمد لله البر الرحيم والرؤف الرحمن

مما قيل في الحمد والشكر :

الشكر أخي الحبيب كما قلت أقل من الحمد لأنه يكون على مقابل، ولذلك فعلى أقل القليل إن لم تحمد الله تعالى لكونه المستحق للحمد دوماً فاحمده واشكره على ما أعطاك ولو على سبيل **الشكر لما وهبك وأولاك**، ولا تكفره لأنك غارق في نعمه عليك . واسمع أخي بعضاً مما قيل في الحمد والشكر :

١- قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴿١٨﴾ ﴾[النحل] . قال المفسرون في تفسير هذه الآية : قال تعالى (نعمة الله) بصيغة المفرد و لم يقل (نعم الله) بصيغة الجمع، وذلك لسببين :

الأول – لأن القيام بحق نعمة واحدة غير ممكن فكيف بالقيام بحق كل النعم .

الثاني : لأن كل نعمة في حقيقتها تحوي نعماً متعددة يعجز الإنسان عن القيام بحقها فهي نعم تتداخل منافعها في بعض، فالسمع يحتاج للبصر وكلاهما يحتاج للعقل وهكذا .

وذكر ابن كثير في تفسيره معناها : (أنه تعالى يخبر عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلاً عن القيام بشكرها) . وقال طلق بن حبيب رحمه الله تعالى : (إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين) .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾ ﴾[لقمان] . قال الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير والسيوطي رحمه الله تعالى في الدر في تفسير هذه الآية : (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسيرها : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : **أما الظاهرة فما سوَّى**

من خلقك، وأما الباطنة فما ستر من عورتك ولو أبـــداها لقلاك أهلك فمن سواهم) ومعنى قلاك الناس أي (قطعوك وهجروك) . وفي رواية : (**أما الظاهرة فالإسلام وما سوَّى من خلقك وما أسبغ عليك من رزقه، وأما الباطنة فمـــا ستر من مساوئ عملك)** . وفي رواية : (**ما ستر علـــيكم من الذنوب والعيوب والحـــدود)** . وفي روايـــة قـــال : (**الظاهرة هي لا إله إلا الله ظاهرة على اللسان، والباطنة في القلب)** .

٣- قوله تعـــالى شـــأنه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل] . قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية : (قال الزجاج : المعنى ما حل بكم من نعمة من صحة في جسم أو سعة في رزق أو متاع من مال وولد فمن الله . وقرأ ابن أبي عبلة في رواية "فمنَّ الله" بتشديد النون) .

٤- قوله تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾[سبأ] . قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية : (حقيقة الشكر على هذا الاعتراف بالنعمة للمنعم وألا يصرفها في غير طاعته) .

٥- قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾ ﴾[إبراهيم] قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية، ثلاثة أقوال :

- أحدها - لئن شكرتم نعمي لأزيدنكم من طاعتي (قاله الحسن) .

- الثاني - لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي (قاله الربيع) .

- الثالث - لئن وحدتموني لأزيدنكم خيراً في الدنيا (قاله مقاتل) .

٦- وفي قوله تعالى : ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم] . قولان هما :

- أحدهما - أنه كفر بالتوحيد .

- والثاني - كفران النعم .

٧- قوله عز وجل : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴿٣٤﴾﴾[إبراهيم]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية : (يقول هيأ لكم كل ما تحتاجون إليه في جميع أحوالكم مما تسألونه بحالكم وقالكم، وقال بعض السلف : من كل ما سألتموه وما لم تسألوه، وقرأ بعضهم وآتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه) . ومعنى قالكم أي : (مقالكم وطلبكم بألسنتكم) . وفي رواية قراءة : (وآتاكم من كلٍ . ما سألتموه)، أي : أعطاكم من كل شيء قبل أن تسألوه .

٨- قولـــه تعـــالى : ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴿١٢﴾ ﴾[لقمان] قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسير لهذه الآية : (أن نفع ذلك راجع إليه وفائدته حاصلة لـــه إذ بـــه تستبقى النعمة وبسببه يستجلب المزيد لها من الله سبحانه) .

٩- قوله ﷺ : (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**)[أبو داود والترمذي وأحمد] . والمعنى أن من قصَّر في شكر الناس على النعم الظاهرة المحسوسة والذين ينتظرون شكر من قدموا له معروفاً فقصر وفرط في ذلك ولم يعبأ به فهو ولا شك لـــن يشكر الله تعالى لأن نعمه وافرة ظاهرة وباطنة ومتوالية ومن عجز وفرَّط في شكر نعمة واحدة ظاهرة فهـــو ولا شـــك سيفرط وسيعجز عن شكر نعم لا تعد ولا تحصى ظـــاهرة وباطنة وهو سبحانه يعطي (من شكر ومن لم يشكر) لحلمه وعلمه وحكمته وعظمته وكرمه ورحمته سبحانه .

١٠- وحكي عن نبي الله تعالى داود عليه السلام أنه قال : (**يا رب هل بات أحد من خلقك الليلة أطول ذكراً لك مني فأوحى الله إليه نعم الضفدع** وأنزل الله تعالى على داود عليه السلام **يا رب كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر، فالنعمة منك والشكر منك فكيف أطيق شكرك، قال يا داود الآن عرفتني حق معرفتي**)[أحمد والبيهقي في شعب الإيمان] .

- وعنه نبي الله سبحانه وتعالى داود عليه السلام أيضاً قوله : (**أي رب كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك قال : فأتاه الوحي أنْ يا داود أليس تعلم أن الذي بك من النعم مني قال : قال : داود عليه السلام إلهي لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار والدهر كله ما قضيت حق نعمة واحدة من نعمك**

علي)[أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في الشكر والبيهقي في شعب الإيمان] .

- وعنه أيضاً عليه السلام قوله : (**أي رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة مجددة منك علي قال يا داود الآن شكرتني**) . وفي رواية أنه قال : (**يا رب كيف أطيق شكرك على نعمك وإلهامي وقدرتي على شكرك نعمة لك فقال : يا داود الآن عرفتني**)[التستري والماوردي والرازي وابن كثير في تفاسيرهم وغيرهم] .

١١- وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**من أنعم الله عليه نعمة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه**)[أحمد والبيهقي في الشعب] .

١٢- وفي الأثر عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (**يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان**

فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله تعالى عليه فيقول الله تعالى لأصغر نعمه أحسبه قال **في ديوان النعم : خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح كله ثم تنحى وتقول : وعزتك ما استوفيت، وتبقي الذنوب والنعم، فإذا أراد الله أن يرحمه قال : يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت لك عن سيئاتك** أحسبه قال : **ووهبت لك نعمي**)[البزار] .

١٣- وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول** : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۝٧﴾)[السيوطي في الدر عن ابن مردويه] .

١٤- ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنهما سمع رجلاً يدعو : (اللهم اجعلني من القليل) فسأله عن تلك الدعوة

فقال إني سمعت الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ فأنا أدعوا الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر : (كل الناس أعلم من عمر) .

١٥- وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى : (إذا سمعت النعمة نعمة الشكر فتأهب للمزيد ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾، أي : إذا جحدتم حقي وقيل نعمي، وَعَدَ بالعذاب على الكفر كما وعد بالزيادة على الشكر) .

١٦- وأنشد الهادي رحمه الله تعالى وهو يأكل : (أنالك رزقه لتقوم فيه بطاعته وتشكر بعض حقه فلم تشكر لنعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه) ثم غص باللقمة وخنقته العبرة .

١٧- ومن أقوال السلف : (من رفعة الفقير أنه شرط في إيمان الغني)، لما للفقير من نصيب في زكاة الغني .

١٨- وسئل بعض الصلحاء عن شكر الله فقال : (ألا تتقوى بنعمه تعالى على معاصيه) .

١٩- من فتح باب الشكر فتح الله تعالى عليه باب النعم .

٢٠- من تمام النعمة البركة فيها وهو أولى من الزيادة، لأن البركة تبقى والزيادة قد تلهي وتطغي .

٢١- حبل النعم موصول بالشكر .

٢٢- كل نعمة في حقيقتها نقمة إذا أساء المرء استغلالها و لم تقابل بالشكر .

٢٣- كم من طالب نعمة كانت عليه نقمه لما قصر عن شكرها .

٢٤- كثرة النعم تستوجب الشكر وكثرة الشكر يستجلب المزيد .

٢٥- أكثر الناس لا يعرف النعم إلا بعد زوالها .

٢٦- من تمام النعمة الاعتراف بشكر المنعم بها .

٢٧- أفضل النعم ما قرب إلى الله تعالى وظهر أثرها على العبد .

٢٨- حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته، أما الكفران فهو استعمالها في المعصية وقليل من يفعل ذلك، لأن الخير أقل من الشر والطاعة أقل من المعصية .

٢٩- كم من نعمة خفية ازدراها العبد و لم يعرف قيمتها فلما زالت عنه تمناها .

٣٠- أن الشكر سبب المزيد وعدم الشكر سبيل الحرمان .

٣١- أكبر النعم هي دخول الجنة وأكبر نعيم في الجنة هو رؤية الله تعالى فيها .

الحمد لله الممتن علينا بالنعم

رغم تقصيرنا في شكرها

الحمد على القدر :

اعلم أخي أن الله تعالى قدر على عباده في هذه الـــدنيا البلاء والمصائب والفتن بأنواعها وصنوفها، وهذه هي **حقيقة الدنيا لأنها دار عمل وبلاء وابتلاء**، ولله تعالى في هذه الدنيا قضاء وقدر، فالقضاء هو ما يجري في الكون وعلى الإنسان من غير أن يكون له فيه **اختيار** فهو يقع عليه **مـــن بـــاب التسيير** كموته ومرضه وقلة أو سعة رزقه والمصائب النازلة به .

أما القدر فهو الذي يجري على الإنسان وله فيه **اختيار** فهو الذي يختار عمله صالحاً كان أو فاسداً والله جـــلا في علاه كتبه عليه بعلمه الأزلي بما هو كائن وبما هو حاصـــل مستقبلاً فهو سبحانه وتعالى عالم بما سيختار عبده فكتـــب عليه ذلك .

ويختلف الناس في حمد الله تعالى وشكره على القضـــاء والقدر على ثلاثة أصناف بحسب رضاهم به وتقبلهم له :

١- منهم من **يرضى بالقضاء والقدر قلباً وقالباً** ويحمد الله تعالى عليه، ويعتبر أن كل محنة وقع فيها في حقيقتها منحة لما فيها من أجور وكفارات، ولأنه كما قيل : (كلُ صبرٍ على مصيبة وبلاء بأجر ومنزلة) والقليل من وفق لذلك . اللهـــم اجعلنا منهم .

٢- منهم من **يرضى بالقضاء والقدر بلسانه فقط وقلبـــه غير راضٍ** وكأنه يستنكر ذلك لكنه لم ينطق به، والـــبعض منهم تجده يتسخط ويعترض ويحنق ثم لما تذهب عنه سورة الغضب يرضى ويسلم، فمثل هذا ولا شك يـــنقص أجـــره بحسب امتعاض قلبه وتبرمه وعدم رضاه الكامل بما قدر الله تعالى عليه، وأكثر الناس على ذلك وعلى هذه الشاكلة .

٣- منهم من **لا يرضى بالقضاء والقدر لا بلسانه ولا بقلبه** فتجده يسخط ويتسخط وينقم ويستنكر ويعترض على ربه سبحانه وتعالى وكأنه يحاسبه عز وجل، ولا هو يعود لرشده بل تجده يظل ساخطاً معترضاً ناقماً على القضاء والقدر، ومثل هذا ولا شك يجتمع عليه أمران الأول **تشدد عليه المصيبة والبلاء** والثاني **يضيع أجره هباء** مصداقاً لقوله ﷺ : (... **فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**)[الترمذي وابن ماجة] .

وأقول أنه يجب أن تعي أخي المسلم أن القضاء والقدر **كله خير لك** فاحمد الله تعالى عليه حتى وإن أصابك شيء تكرهه واعتقدت أنه شر بما ظهر لك **فهو شر في طياته الخير** وكم من شر جاء بالخير ورب ضارة نافعة . المهم أن يعي المسلم حقيقة نعم الله تعالى عليه، ثم ليعلم أن الله

تقدست أسماؤه (قد يجازي بالنعمة وقد يمن بالنقمة) حكمة بالغة له عز وجل .

- فكم من نعمة كانت جزاءً ووبالاً على صاحبها فصرفته وأشغلته وأشقته وغرته وجعلته يعصي الله تعالى بها وهو يحسب أن الله تعالى راضٍ عنه لأنه امتن عليه بها، ثم هو لم يقم بحق شكرها .

- وكم من نقمة كانت خيراً ونفعاً على صاحبها جعلته يتعلق بالله تعالى ويلجأ إليه ويحمده على ما أبقى عليه من نعم أخرى . فلتتنبه أخي لذلك .

اللهم لك الحمد حمداً لا تحصى ولا يعد

ولا يفنى ولا يبيد ولا ينقطع بل يزيد

مواضع الحمد :

اعلم أخي أن الله تعالى يحب من عباده أن يحمدوه سبحانه وتعالى دوماً بأفضل الألفاظ والصيغ والعبارات التي تكون في غاية الحُسن والجمال وتُنُمّ عن قلب خاشع ولسان ذاكر وجوارح منقادة له فعلاً .

لأن ذلك يعني كامل الاعتراف لله تعالى بنعمه وعطاياه وبفضله علينا عز وجل فنقول أولاً كما قال ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف] .

وحُسن حمد لله تعالى يعتبر من فتح الله عز وجل لعبده ورضاه عنه فيوفقه لذلك، والعبد كلما قرُب من الله سبحانه **يفيض الله تعالى عليه من نعمه ونعيمه ويلهمه حمده وشكره** دوماً ويجري على لسانه محامد شتى بعبارات وألفاظ في غاية

الحُسن والجمال والروعة والإبداع . وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نحمد الله تعالى بعدة صيغ وألفاظ جميلة جداً، وكذا علمنا كل المواضع التي يجب على المسلم أن يحمد الله تعالى وأن يشكره فيها، في كل الأحوال من سراء وضراء وعسر ويسر وما ترك لنا رسول الله ﷺ موضعاً إلا ودلنا عليه حتى نقوم بحمد الله تعالى وشكره . ولا سيما حمد الله عز وجل بعد كل نعمة ليتذكر العبد أن ما بين يديه من نعم هي منَّة من الله سبحانه وتعالى عليه كحمده عز وجل بعد الأكل وبعد النوم وبعد العطاس وبعد الخلاء وبعد إنجاز العمل وعند التوفيق لشيء وعند النجاح وعند الفرح والسرور أو عند حصول مصيبة أو وقوع بلاء وفي السراء والضراء وعند التهنئة وعند الشفاء وعند العودة من غياب كالسفر وعند ولادة المولود وفي الأعياد وما إلى ذلك ...

في كل وقت وكل موضع يجب على المسلم أن يحمـــد الله تعالى دائماً وأبداً فيه ولا سيما عند تجدد النعم وتواليها على العبد . ولذا فاعلم أخي أنه **بالحمد** يستفتح الدعاء وبالحمد تفتح أبواب السماء وبالحمد يزاد في الرزق وبالحمد يبـــارك في العمر وبالحمد يوفق الله تعالى عبده لما أراد وبالحمد يحفظ الله تعالى النعم من الزوال بل ويزيد ويبارك فيها وبالحمـــد يرضى الله تعالى عن العبد ويحل رضوانه عليه، وكل ذلـــك لأنه لا أحد يستحق الحمد والثناء وهـــو أهـــل لـــه إلا الله سبحانه وتعالى وجل في علاه .

ولذا فقد كان ﷺ يستفتح دعاءه بالحمد دوماً لعلمه ﷺ أن ذلك من أهم ما يحل رضى الله تعالى وبالتالي تفتح لـــه أبواب السماء وهو حمد وثناء في محله ولا ريب، ومن صيغ الحمد المأثورة عنه ﷺ :

١- قوله ﷺ : (**أن عبداً من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين** "أي احتارا" **فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى الله فقالا : يا ربنا إن عبداً قد قال : مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال : عبدي قالا : يا رب إنه قال : لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما : أكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها**)[ابن ماجة والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب] .

٢- وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ اذا تهجد في الليل يدعو (**اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيام**

وفي رواية "**قيوم" السموات والارض ومن فيهن أنت الحق وقولك حق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنـــار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت وإليـــك حاكمـــت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنـــت أنت إلهي لا إله إلا أنت)**[متفق عليه] .

٣- وعن علي رضي الله تعالى عنه قال : كان أكثر دعـــاء رسول الله ﷺ عشية يوم عرفة (**اللهم لك الحمد كالـــذي نقول وخيراً مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحيـــاي ومماتي وإليك مآبي ولك رب تدآبي اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمـــر اللهـــم إني أسألك من خير ما تجيء به الريح وأعوذ بك من شر مـــا تجيء به الريح)**[الترمذي وابن خزيمة والبيهقي في الشعب] .

٤- وعن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله تعالى عنه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال النبي ﷺ : (**استووا حتى أثني على ربي** فصاروا خلفه صفوفاً فقال : **اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما أضللت ولا مضل لما هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما بعدت ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا**

مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب يا إله الحق)[البخاري في الأدب والنسائي وأحمد والحاكم] .

٥- وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (جاء رجل إلى النبي ﷺ في الصلاة فقال : **الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه**، فلما قضى النبي الصلاة قال : **أيكم القائل كلمة كذا وكذا** فأرم القوم "أي سكتوا" قال : فأعادها ثلاث مرات فقال رجل : أنا قلتها وما أردت بها إلا الخير فقال ﷺ : **لقد ابتدرها اثنا عشر ملكاً فما دروا كيف يكتبونها حتى سألوا ربهم عز وجل فقال : أكتبوها كما قال عبدي)** وفي رواية : **(لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول)**[متفق عليه] .

٦- وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر** قلت : بلى قال : **اللهم لك الحمد واليك المتكل وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله**)[ابن مردويه] .

كما علمنا رسولنا ﷺ ماذا نقول إذا ما حصل للمرء شيء يحبه أو يكرهه من خير أو شر في سراء أو ضراء بما قالته عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الأمر يسره قال : (**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه الأمر يكرهه قال الحمد لله على كل حال**)[أبو داود في المراسيل وابن ماجة والحاكم والبيهقي في الشعب وغيره] .

فيستحب للعبد أن يتعلم هذا الحمد النبوي المأثور عنه ﷺ ويداوم عليه . فمتى ما حصل له خير أو تحقق ما يحب حمد الله تعالى عليه بما يستحق وأنه عز وجل بنعمه يحصل الخير وتتم النعم، ومتى ما وقع عليه شر أو حدث شيء يكرهه فليحمد الله تعالى عليه أيضاً وليرض وليسلم بذلك، لأن كل ذلك فيه خير للمسلم وكله من عند الله تعالى مصداقاً لقوله عز وجل : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴿٧٨﴾ ﴾[النساء] .

اللهم لك الحمد حمداً يليق بكمالك وجمالك وجلالك

وبهائك وعظمتك وكبريائك

الحمد في القرآن الكريم :

(١) – السور التي ابتدأت بالحمد، هي :

خمس سور أخي المسلم بدأت في القرآن الكريم بكلمة (الحمد لله)، وهي سورة : (الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر) .

١- مطلع سورة الفاتحة . قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾، بدأت بصيغة الحمد كاملة .

٢- مطلع سورة الأنعام . قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ ﴾ .

٣- مطلع سورة الكهف . قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ ﴾ .

٤- مطلع سورة سبأ . قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ .

٥- مطلع سورة فاطر . قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ .

(٢) – السور التي ختمت بالحمد، هي :

وأيضاً خمس سور ختمت بالحمد، وهي : (الإسراء، والنمل، والصافات، والزمر، والنصر) .

١- سورة النصر . قوله جل جلاله : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ ﴾ .

٢- سورة الزمر . قوله عز وجل : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

٣- سورة الصافات . قوله جل ذكره : ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ .

٤- سورة النمل . قوله سبحانه : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

٥- سورة الإسراء . قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ .

(٣) – لفظ (الحمد) :

وردت جملة (الحمد لله) في القرآن الكريم (٢٣) مرة منها (٦) مرات بقوله عز وجل : (الحمد لله رب العالمين) ومرة واحدة بلفظ (فلله الحمد) في المواضع التالية :

١- مطلع سورة الفاتحة .

٢- قوله عز وجل من سورة الأنعام : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

٣- قوله جل شأنه من سورة يونس : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

٤- خاتمة سورة الصافات .

٥- خاتمة سورة الزمر .

٦- قوله سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾ .

٧- قوله تعالى من سورة الجاثية : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ ﴾ .

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد

الذي لا صاحبة له ولا ولد

وهو منزه عن ذلك للأبد

سبح بالحمد :

كانت سورة النصر آخر ما أنزل الله تعالى على رسوله الكريم ﷺ بقوله جلت عظمته : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ ﴾[النصر] . ومضمونها أنه تعالى بيّن لرسوله ﷺ أنه قد أتم الدين وحصل الفتح وجاءت الوفود لتسلم، فإذا حصل ذلك (**فسبح بحمد ربك**) .

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : كان رسول الله ﷺ يكثر في آخر أمره من قول : **سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه** وقال : (**إن ربي كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره**

إنه كان تواباً فقد رأيتها : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾)[مسلم] . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أيضاً : (كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : **سبحانك الله وبحمدك اللهم اغفر لي**، يتأوَّل القرآن يعني ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾)[متفق عليه] .

ومعنى سبح أي نزه، والتسبيح هو **التنـــزيه** من العيوب والنقائص فهو سبحانه الكامل **جل عن النقائص والعيوب**، ومعنى (سبح بالحمد) أي سبحه من حيث كونه هو **المحمود المستحق للثناء والحمد** لكماله ولجماله ولجلاله

وبهائه ولكبريائه ولعطائه ولتفضله على خلقه ولإنعامه على عباده كل ذلك يستوجب منا حمده وشكره دوماً وأبداً .

فهو سبحانه المستحق للحمد لكونه الخالق ولا خالق غيره، ولكل ما أعطى ويعطي لعباده، وبكل ما سخر ويسخر لخلقه .

وإذا علمت أنه عز وجل هو المستحق للحمد لا سواه ولا شريك له في ذلك فسبحه ونزهه بما استحق وبما يستحق من كونه صاحب **المحامد والمتفرد بذلك** .

فكان التسبيح بالحمد هو أفضل التسبيح وأفضل الحمد، لأنه تسبيح بحمد وحمد بتسبيح .

فجمع بين اثنين لا يستحقهما إلا واحد وهو الله سبحانه وبحمده .

تأمل آيات النعم :

تأمل معي أخي الكريم هذه الآيات التي طالما قرأناها أو قرأت على مسامعنا و لم نتدبرها حق التدبر على ما فيها من عظيم امتنان الله سبحانه وتعالى علينا بـــنعم جزيلـــة وآلاء عظيمة لا يمكن إغفالها أبداً :

١- قوله سبحانه وتعـــالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[التين] . انظر أخي كيف أنه سبحانه وتعـــالى قـــد خلقك في أحسن صورة وهيئة قويمة، متناسق الأعضاء سليم الجسم لا يشوهك شيئاً . أوليس هذا من النعم العظيمة التي يجب القيام بشكرها دوماً وأبداً ؟!

٢- قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء] . انظر أخي كيف أنه

عز وجل كرمك في ذاتك وفضلك على كثيرٍ من خلقه ورزقك من طيباته وحملك في بره وبحره وهيأ لك سبل ذلك وذَلَّـــه لك من غير حول منك ولا قوة . أوليس هذا من النعم العظيمة التي يجب على المسلم القيام بشكرها دوماً وأبداً ؟!

٣- قوله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[النحل] . انظر أخي كيف أنه سبحانه وتعالى أخرجك من بطن أمك لا تعلم شيئاً ولا تملك من أمرك شيئاً وأنت في غاية الضعف والاحتياج لغيرك ولو أن حشرة وقعت عليك لآذتك و لم تستطع دفعها عن نفسك ثم هو سبحانه جعل لك من الحواس والأعضاء والأطراف من سمع وبصر وفؤاد ما تستطيع أن تعيش به

حياة سعيدة بنفسك من غير أن تحتاج لأحد في دنياك . أوليس هذا من النعم العظيمة التي يجب القيام بشكرها دوماً وأبداً ؟!

٤- قوله جلت قدرته في عدة آيات من سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . انظر أخي كيف أنه عز وجل يمتن على عباده بأنواع النعم والآلاء والعطايا ثم هم لا يقومون بشكر ذلك منه سبحانه . قال جابر رضي الله تعالى عنه : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال : (**لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم كنت كلما أتيت على قوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد**)[الترمذي والحاكم] .

أوليس هذا من النعم التي تستوجب شكر الله تعالى دائماً وأبداً وآلائه ونعمائه لا تعد ولا تحصى ؟!

تدبر أخي آيات النعم تلك واحمد الله عز وجل واشكره دائماً وأبداً ؟!

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

والحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

كما تحب ربنا ويرضى

الخاتمة :

اعلم أخي أن الله تعالى خلقنا في هذه الدنيا للعبادة وقد امتن علينا فيها بأنواع وصنوف النعم حتى تستقيم لنا الحياة وإلا لما استطعنا أن نعيش فيها .

فنحن في الدنيا **غارقون في النعم علمنا ذلك أم لم نعلم فطنّا لذلك أم لم نتفطن** . والله سبحانه وتعالى يمتن بالنعم على الجميع ابتداء منه، ويمنحهم نعمه في هذه الدنيا سواء حمده العباد أم لم يحمدوه شكروه أم لم يشكروه عز وجل وذلك لأنها نعم مؤقتة وزائلة .

وكل ذلك لأن الدنيا دار عمل ولو أنها كانت دار جزاء لما أعطى فيها إلا أهل الإيمان والطاعة . هذا في الدنيا أما في الآخرة فلها عطاء آخر لا يأخذه ولا يحصل عليه ولا يمتن به سبحانه وتعالى إلا لأهل الإيمان والطاعة .

فاحذر أخي التمتع بنعم الدنيا الزائلة الفانية وخسـران نعيم الآخرة الباقي .

وهذا يعني لفتة نظر مهمة جداً وهي إذا كنت حريصاً على بقاء النعم عليك في الدنيا مع كونها زائلة وفانية فالأهم من ذلك أن تحرص على النعيم الباقي المقيم في الآخرة .

وذلك يتحقق بأن تعبده كما طلب منك تبارك وتعالى في عليائه دون تفريط . لأن نعيم الدنيا منتهٍ وينغِّصه عليك شيئان في هذه الدنيا :

١- إما أن يفوتك النعيم فلا تحصله فيها .

٢- وإما أن تفوِّت أنت النعيم فتموت وتتركه .

ولكن نعيم الجنة لا يفنى ولا يبيد ولا ينقطع ولا ينغصه عليك شيء ولا أنت تفوته ولا هو يفوتك . فإذا علمـت ذلك فحقق في حياتك أمرين :

١- ارض من الدنيا بما قسم الله تعالى لك وإن كان قليلاً فإنه زائل، والزائل قليله وكثيره سواء .

٢- احرص على أمور الآخرة غاية الحرص وقدر المستطاع فإن فيها النجاة والنعيم الباقي والمقيم، هذا بالإضافة إلى أنه نعيم يفوق بكثير نعيم الدنيا .

فمن جهة هو نعيم دائم لا ينقطع ومن جهة أخرى أنه أفضل من نعيم الدنيا بكثير جداً فهو نعيم لا يوصف مصداقاً لقوله ﷺ لما ذكر نعيم الجنة يقول الله تبارك وتعالى : (**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾)[متفق عليه] .

ابتهال :

لك الحمـــد يا الله في كـــل طـــرفـــة
حمـــداً إله الحـــق بكـــرةً وأصيـــلاً
لك الحمد يا رحمن على كـــل نعمـــة
حمـــداً بديع الكون إجمالاً وتفصيلاً
سبح بحمـــد الرب يـــؤتيـــك نعمـــه
سبحـــه كمـــا جاء في محكم التزيلاً
سبحانـــك اللهم وبحمـــدك الـــرضا
لك الحمد يا قدوس هـــزجاً وترتيلاً
لك الحمـــد يا منان يا واهـــب النعم
لك الحمـــد بالألسن إجلالاً وتبجيلاً
لك الحمد يا علام ملء القلوب وملء
السموات والأرضين وما بعد تكميلاً

لك الحمد حتى الرضا وما بعد حتى إذا
رضيت يا قيـــوم طـــوعاً وتـــذليلاً
لك الحمـــد إقراراً لك الحمـــد إكباراً
لك الحمـــد تعظيماً خير الأقاويـــلاً
لك الحمد عـــرفاناً في كـــل آونـــة
حمداً إله الصـــدق ذكـــراً وتهليـــلاً

الفهرس

المقدمة ٤
حقيقة الحمد ٦
منازل الحمد ١٤
ميزان النعم وتفاضلها ١٧
النعم عطاء وجزاء ٢٨
مما قيل في الحمد والشكر ٣٢
الحمد على القدر ٤٤
مواضع الحمد ٤٨
الحمد في القرآن ٥٧
سبح بالحمد ٦٢
تأمل آيات النعم ٦٥

الخاتمة ٦٩
ابتهال ٧٢
الفهرس ٧٤

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين